مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 8: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(8): 2020.

البناء المفاهيمي للتعبيرات اللسانية: دراسة في التركيب الذهني للغة

عبد الرحمن محمد طعمة
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر
aaubad@cu.edu.eg

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 9 /7/ 2020
تاريخ قبول النشر:16 / 8 / 2020
تاريخ النشر: 2 /11/ 2020

المستخلص:

تقدم هذه الدراسة بعض الأسس العرفانية لآليات تشكل المفاهيم عبر تحليل البنية اللسانية في سيرورات التواصل المختلفة بين أفراد الجنس البشري. وتتراوح الأطروحات المختلفة التي سنقدمها بين فلسفة التصورات التي تحاول فهم هذه المسألة، والنتائج العلمية المُسجّلة في حقل اللسانيات العصبية المعاصرة، مع تقديم بعض النماذج الكلاسيكية المعروفة في مجال اللسانيات والدلالة، ولكن عبر هذا الفهم الجديد للمعجم الذهني والتراكيب، وتأثّر كلّ هذا الأمر بالإطار الثقافي العام، وبتفسير الواقع، كما سنوضح في خاتمة البحث.

الكلمات الدالة: العرفان، الذهن، الواقع، الثقافة، اللسانيات، علوم الدماغ، علم الأعصاب

The Conceptual Construction of the Linguistic Expressions: A Study in the Mental Structure of Language

Abd Al-Rahman Mohammad Teama
Arabic Department, Faculty of Arts, Cairo University, Egypt

Abstract:

This Paper deals with some cognitive techniques of mental concepts, through linguistic analysis of human speech in different processes of Communication, among diverse communities of human beings. The study introduces a philosophical approach to the issue in question, in addition to the scientific results of contemporary neurolinguistics researches, giving some notes on selected classical topics of lexicon and semantics. The paper ends with a glimpse of the correlation between language, reality and culture, shaping an interdisciplinary paradigm of language analysis.

Key Words: Cognition, Reality, Culture, Linguistics, Neuroscience, Concepts, Language Analysis, Mental Lexicon

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

*** مدخل- (محاولات فهم العالم):**

1- يُعدّ "ديفيد هيوم" David Hume (1711-1776م) أولَ فيلسوف وضعي بالمعنى الدقيق؛ إذ أدرك أن **التفكير الاستنباطي وحده،** أو **الاستقرائي** وحده، لا يمكن أنْ يصل بنا إلى معرفة حقيقية عن العالَم الخارجي؛ فالاستنباط المنطقي العقلي المحض، الذي يستعمله الإنسان لتقرير حقائق عن الوجود، أو يصل عبره إلى نتائج، لا يمكن أن يكون مُطلقًا هكذا. وبذلك فقد انتقد التفكير الميتافيزيقي بشدة، وارتكزت أطروحاته على الخبرة الحسية (الإمبريقية) في حال التعامل مع ظواهر العالم الخارجي. وتأكيد أهمية مجال **الخبرة** هذا هو من ثمار أفكار "كانط" الأساسية، الذي قرر أن الخبرة هي المجال الصحيح للأحكام العلمية[1]. ونحن نعرف- أيضًا- من التاريخ الفلسفي أن "لايبنيتز" Leibnitz (1646-1716م) قد ميّز بين ما أسماه **حقائق العقل** الأزلية ذات الصدق الضروري، **وحقائق الواقع،** التي يتوقف صدقها أو كذبها على عناصر الإدراك والفهم والعرفان عند كل فرد من بني الإنسان، وهو- بهذا- يكون قد مهّد الطريق أمام ما عُرف لاحقا بالفرق بين **القضايا التحليلية والقضايا التركيبية،** بمعنى الفرق بين القضايا ***التحليلية التَّكرارية*** التي يكون محمولُها تَكرارا لما في موضوعها من عناصر، ولذلك فهي **يقينية،** والقضايا ***التركيبية الإخبارية*** التي يضيف محمولُها إلى موضوعها خبرًا جديدًا، ولذلك فهي **احتمالية.** هذه التفرقة تمثل الأساس الذي انبنت عليه **الفلسفة التحليلية** بعد ذلك.

قام "ديفيد هيوم"- في إطار ذلك- بالفصل بين **حقائق العقل** truths of reason و**مسائل الواقع** matters of fact، وهو ما تبنّاه- بعد ذلك- "برتراند رسل" و"رودولف كارناب" والمناطقة الوضعيون. وكان الجامع المشترك لمختلف النظريات القول إن العبارات المختلفة (وهي الأحكام الذهنية أو الأقوال المتصفة بالخَبَرية؛ أي بقبولها لمعيار الصدق والكذب) تُمثّل الوحدات التي يتكون منها الخطاب المفهوم، وهذه الوحدات يمكن تحليلها بهدف الكشف عن **معمارها الرئيس؛** أي (تركيبها اللساني- الدلالي)[2].

وكان "هيوم" من الفلاسفة الأوائل -أيضًا- الذين ربطوا (الجمال) بالمتعة والذوق، بحسب ما يتحقق عبر إحساسِنا، من أجل تخليص الجمال من المرتكزات والأسس اللاهوتية والميتافيزيقية التي ارتبط بها من قبل، وربطه بما هو ذاتي وإنساني؛ بحيث لا يُحال هذا الإحساس إلى ما هو خارج الذات. ولذلك فهو يرى في مقالته (***حول مفهوم الجمال***) أن الجمال ليس صفة محايثة للأشياء Immanent (أي كامنة أو راسخة أو ملازمة للأشياء)، بل هو صفة موجودة في ذهن الإنسان الذي يتأمله، ولذلك فإنه من الطبيعي أن يُدرك كُلُّ إنسان جمالا مُغايرًا لما يُدركه غيرُه من الناس[3]؛ فقد يدرك شخصٌ القبحَ في شيء مّا، في الوقت الذي يدرك فيه شخصٌ آخرُ الجمالَ في هذا الشيء. ولذلك يرى "هيوم" أنه يمكننا القول إنه يجب على كل إنسان أن يكون متوافقا مع وجهة نظره من دون أنْ يدّعي أنه يتفق مع وجهات نظر غيره من الناس. وإذا كان الأمر كذلك، يصبح البحث عن الجمال الحقيقي أو القبح الحقيقي بحثًا لا جدوى منه على الإطلاق[4].

2- لم تتوقف أبدًا محاولات تفسير علاقة اللغة بالعالم، وكيفية نشأة الوحدات اللسانية التي تعبر عن أعيان هذا الوجود. والحقيقة أنني أريد أن أذكر في هذا المقام تجربة فريدة قدّمَها الفيلسوف الأمريكي "دونالد ديفيدسون" Davidson (1917- 2003م)، كان عنوانها (**رجل المستنقع Swamp-man**)، في الورقة العلمية الشهيرة التي نشرها عام 1987م، بعنوان (**معرفة ذهن الفرد**)[5]، وخلاصتها أنه طلب منّا أنْ نتخيل أنّ شخصًا مّا يسير في مستنقع، وفجأة صعقه البرق، وأحرق كل جسده، وحلله بسرعة كبيرة جدًّا إلى مجموعة من الجزيئات والذرات، ثم جاءته صاعقة أخرى- في الوقت نفسه- وضربت مكانًا قريبًا، وتسبّبت في تجميع هذه

الجزيئات والذرات بالترتيب نفسه الذي كان عليه هذا الجسد، صانعة نسخة مطابقة للأصل replica، **فهل ستكون هذه النسخة هي الشخص نفسه؟**

فتحت هذه الفرضية الفلسفية المُتَخَيَّلَة آفاقًا من التساؤلات حول الوعي والذهن والجسد واللغة وتمثيل العالم ... إلخ، وكيفية اشتغال الدماغ –عموما– على السيرورات العرفانية المختلفة. لكن "ديفيدسون" لم يُقدم تدعيمًا علميًّا راسخًا لفرضيته، واكتفى ببيان أنّ نسخةً من الشخص ستظهر، لكنها لن تكون قادرة على إدراك ما كان يُدركه الشخص الأصلي، لأن رجل المستقبل (الجديد) سيكون مُفتَقِدًا للمعرفة التي كان يمكلها الرجل الأصلي. وهنا يقوم فيلسوف العرفان والبيولوجيا التطوّرية الأمريكي "دانييل دينيت" Daniel Dennett (1942م– ...) بتفنيد مثل هذه الفرضيات، ويرفض هذه المقاربات، وحُجّته أنها هي ومثيلاتها تبتعد عما هو معروف في العلم– والفلسفة أيضا– باسم **(حالة الأشياء)** أو **(ظروف الأشياء)**[6]؛ بمعنى الحالة الراهنة الحقيقية التي توجد عليها الأشياء في العالم State of Affairs– وتُعرف في الألمانية باسم Sachverhalt– وهي **(الحالة الطبيعية التي يوجد عليها العالم)** كما نعرفه ونُدركُه، لأن ما وراء ذلك هو مما يخرج عن حدود فهمنا وإدراكنا. هذه الحالة هي السبب الرئيسي الذي يصنع الصدق في العالم Truth-Maker؛ إذ يمكن للقضايا الافتراضية Propositions أن تقوم بوظيفة حمل عناصر الصدق Truth-Bearer، لتكون هذه الافتراضات صادقة أو كاذبة، وإنما يحدث كُلّ ذلك– مفاهيميًّا– عبر وسيط الوحدات اللسانية للغة الإنسانية.

أولا– التمثيل المعجمي الذهني للوحدات اللسانية:

1– تضم التمثيلات المعجمية الذهنية أنواعًا مختلفة من المعلومات بطريقة شديدة الترابط فعليًّا، كما سنوضح في نموذج "أنجيلا فريدريتشي"، فالمُتحدث في أثناء إنشائه واستدعائه لمخزونه المعجمي، يربط – بصورة دائمة– بين المعلومات من المستويات المختلفة من المعالجة اللسانية مع بعضها: **المعلومات الصوتية** (الخصائص الفونولوجية، وعدد الفونيمات، والتراكب الصوتي، والتشاكل البنيوي للأصوات ... إلخ)، **والمعلومات الصرفية** (الجذر، واللواصق والحواشي واللواحق ... إلخ)، **والمعلومات الدلالية** (معاني الكلمات في صورتها الجشتلطية الكلية gestalt)، **والمعلومات النحوية** (الفئة النحوية والجنس والعدد وارتباط كل هذا بالزمن ... إلخ)، وكذلك **المعلومات الخطية** graphology– أي طريقة كتابة الكلمة– وهذا في حالة تحوّل المتحدث إلى قارئ (عدد الحروف والجرافيمات "الوحدات الخطية التشكيلية" الموجودة في الكلمة، والنمط الإملائي ... إلخ). وبعد تكوين هذه الارتباطات مباشرة تُخزّن في الذاكرة الطويلة المدى LTM.

وتتكون هذه التمثيلات في المعجم الذهني من أنواع مختلفة من المعلومات المرتبطة ببعضها؛ فكلمة السيارة– مثلا– تُحيل إلى المفاهيم الموالية: وسيلة نقل، ولها 4 عجلات [نمط التعين في الواقع]، وقادرة على حمل الأشخاص أو البضائع،... إلخ. ويأتي دور المدخلات المورفولوجية (الصرفية) والإملائية لتُفعِّل **التمثيل الدلالي**؛ فإذا كان المدخل هو التمثيل التصويري لليكسيم Lexeme "السيارة"، فهذا يقلل من اللبس المفاهيمي مع أنواع أخرى:(على سبيل المثال: سيارة سباق، أو سيارة إسعاف، أو سيارة نقل البضائع، أو سيارة عائلية، ... إلخ).

وموضع هذا كله في الدماغ يدخل في نطاق الدمج والتشفير والاسترجاع، ضمن حدود اشتغال الذاكرة العاملة والذاكرة الطويلة الأمد[7]. ومختصر ذلك يمكن تمثيله **بالإدراك الحسي** في المخطط الموالي:

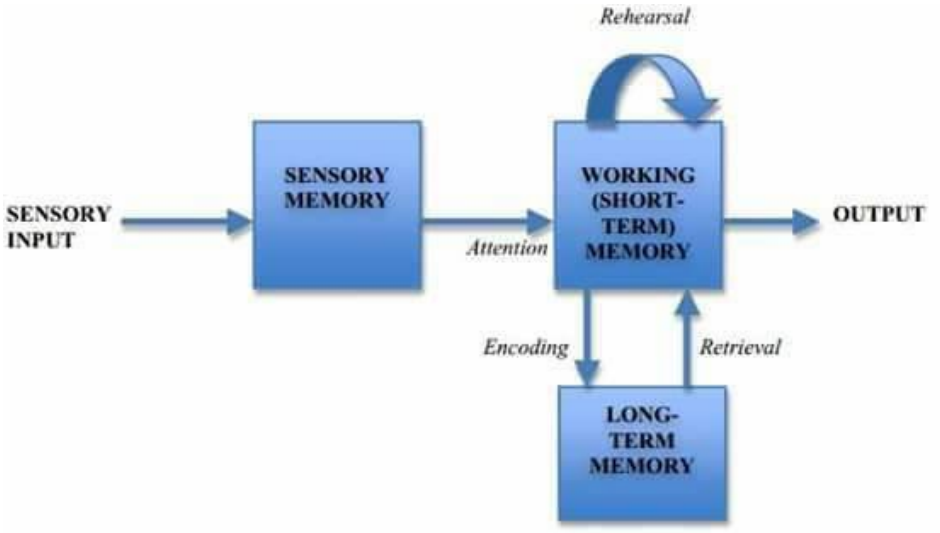

2- لقد طوّر الألماني "ليو فايسجربر" Leo Weisgerber (1899– 1984م) مفهوم التصور اللساني للعالم انطلاقًا من فلسفة الطبيب النفسي الألماني "فلهلم دلتاي" Wilhelm Dilthey (1833– 1911م)، الذي رأى أن فلسفة الحياة الحقيقية هي التي تقوم على **أوسع معرفة ممكنة بالحياة**، وهي المعرفة التي تتيحها العلوم الإنسانية بصفة عامة، تلك التي يسميها "دلتاي" بـــ **العلوم الروحية geisteswissenschatenn**، وتمثل

مجموع الدراسات التي تبحث في حقيقة التاريخ والمجتمع، وتشمل علوم النفس والتاريخ والاقتصاد وفقه اللغة والنقد الأدبي والأديان المقارنة وفلسفات التشريع... إلخ، وكلها دراسات موضوعها **الإنسان** وأفعاله ومبتكراته. ونلاحظ أنها تلتقي أو تتقاطع بصورة مّا مع الفلسفة اللسانية الهمبولدتية (نسبة إلى فيلسوف اللغة الألماني "ألكسندر همبولدت" Alexander Von Humboldt "1769– 1859م")، وكذلك ترتبط بطريق مّا مع فرضية "وورف وسابير" القديمة. والخيط الجامع بين مجمل هذه النظريات يكمن في رؤيتها للصلة الوثيقة بين اللغة والفكر والثقافة؛ فاللغة ليست فقط أداة للتواصل، بل هي أداة للتفكّر أيضًا، ومن هذا المنظور فإنها وسيلة أساسية لتقديم مفهومات وتفاسير للعالم الذي يحيط بأهل اللغة. هكذا تصبح اللغة عملية عقلية تصوغ أو تعكس رؤية العالم عند أمة من الأمم أو ثقافة من الثقافات. وقد نقل "فايسجربر" نظرية ارتباط اللغة بالثقافة من حيّز الدراسات الأنثروبولوجية إلى الدراسات اللسانية بعدما اطلع على إنتاج السويسري "دي سوسير" Ferdinand de Saussure (1857– 1913م). وخلاصة رأي "فايسجربر" أنّ **كل واحدة من كلماتنا تمثل منظورًا خاصًّا نرى فيه العالم، وما نسميه مفهومًا ليس سوى بلورة لهذا المنظور الذاتي،** أي إنه عبارة عن شكل ثابت تقريبًا يفرضه المنظور. وهذا المنظور هو **اجتماعي** بالضرورة، لأنه يمثل الملكية الذهنية المشتركة لجماعة كاملة في حلقة التواصل، وهو أيضا **ذاتي؛** بمعنى أنه يفضي إلى شيء من الاهتمام البشري الإيجابي، الذي يجعل تمثيلنا المفهومي للعالم ليس نسخة دقيقة أو مطابقة للواقع الموضوعي **(عامل الخيال هنا والتخييل مهم).** وعلم الدلالة –بهذا المنطلق– يصبح دراسة تحليلية بامتياز لمثل هذه التطورات المتبلورة في كلمات، فالرموز في المعجم الذهني لا تُمثل تطابقًا مباشرًا مع أشكال الواقع؛ **فالنسخة الذهنية ليست مطابقة للخارج، بل هي نسخة تصوُّرية تقريبية،** لأجل إدراك كنه العالم والتكيف معه. وكل جماعة لها طريقتها في عزل الأجزاء والوحدات وتفكيكها وإعادة تركيبها، لأجل فهم العالم عبر اللغة، في إطار منظومة عصبية شديدة الدقة والتطور. وهذا الكل المنظم أو المنظومة الدقيقة هي المعجم الذهني عند كل جماعة بشرية. وهنا تدخل الأنماط اللسانية مع الأنماط الثقافية[8]، وهو أمر قد شغل "إدوارد سابير" في سني عمره الأخيرة بالولايات المتحدة وعمله على ما سماه بـــ **اللسانيات العرقية Ethnic Linguistics.**

أما **المفاهيم المعنوية،** مثل الشجاعة والكرم والسخاء ...إلخ، فليس لها صورة أنطولوجية واقعية، ولكنَّ لها ممارسات يتهيأ الذهن عبرها لبناء تصوّر حولها، وبالتالي ينشأ لها مفهوم؛ فالمفهوم هو مجموعة من الصور الذهنية، ثم التعبير اللساني الدال عليها. والمفهوم في حالة المعنويات عرضة لعامل البيئة وتغيراتها وثقافاتها وفق المجتمعات، وهذا هو منشأ التنوع والتباين الثقافي بين بني الإنسان؛ ولذا، فاللغة هنا لها دور فاعل في **تغيير العالم وليس مجرد التعبير عنه وعمّا فيه،** ولها سلطة ذهنية؛ بحيث يمكنك أن تلعب بالمفردات، وتُهيئ الأذهان المغايرة لمختلف المفاهيم. وذلك ينقلنا إلى توضيح مهم.

3– إن علاقة اللغة بالكون الخارجي وبعالم الموجودات هي **علاقة مرجعية إحالية،** تتشكل عبر ربط **(الشفرة الذهنية)** بوقائع الوجود. وهي عملية تنشأ عبر **وسائل التخاطب الحاصلة بالتطبيع الاجتمـــاعي**[9]. ومفهـــوم الإحالة في المقاربات اللسانية والمنطقية والفلسفية ينطلق من الاهتمام بالتجريد، ومن اعتبار اللسان شَـــكلا لا مادة. وقد رأى "فتجنشتاين" أنه في حالة وجود المعنى، فلا بد من وجود نظام تام، وهذا النظام التام يوجد فـــي الجملة الأكثر إلهامًا؛ أي **إن هناك صلةً وثيقةً بين اللغة والنشاط التواصلي،** وبناءً على ذلك، يكون فهم اللغة مُستَلزِمًا لمهارة التمكّن من **قواعد اللعب اللغوي، وقواعد اللعب اللغوي تمثل صور الحياة؛** أي إنهـــا تمثـــل **الإطار المرجعي** الذي يتعلم المرء فيه السلوك عندما يمارس لغةَ جماعتِه، لأن تعلّم اللغة هو تعلّم طريقة النظر إلى الأشياء وإدراكها، ويشمل –أيضًا– تعلّم كيفية اكتساب الافتراضات والاستجابات ... إلخ. فصيرورة حدث

التواصل تحدد طبيعة كل لسان في قلب كل جماعة لسانية؛ حيث يتعلم الأفراد كَمًّا هائلا من الممارسات المشتركة[10]. وفقدان أي قاعدة من قواعد هذه اللعبة التواصلية أو الافتراضات أو الممارسات المشتركة، قد يؤدي إلى كوارث مهيبة في حلقة التواصل.

والخلاصة أنّ **الكون الوجودي (المحيط الخارجي)** المتمثل في **(الأعيان)** المحيطة **بالأذهان** يحوي **الأنماط التصورية** التي تنتقل من الأعيان إلى الأذهان، التي تنتقل منها نُسَخٌ إلى الواقع اللساني؛ وبذلك يكون لدينا **نسختان من الكون الوجودي (الأعيان): نسخة موجودة في الكون التصوّري (الأذهان)، ونسخة أخرى في الكون اللساني (التواصل).** تأمل المخطط الموالي:

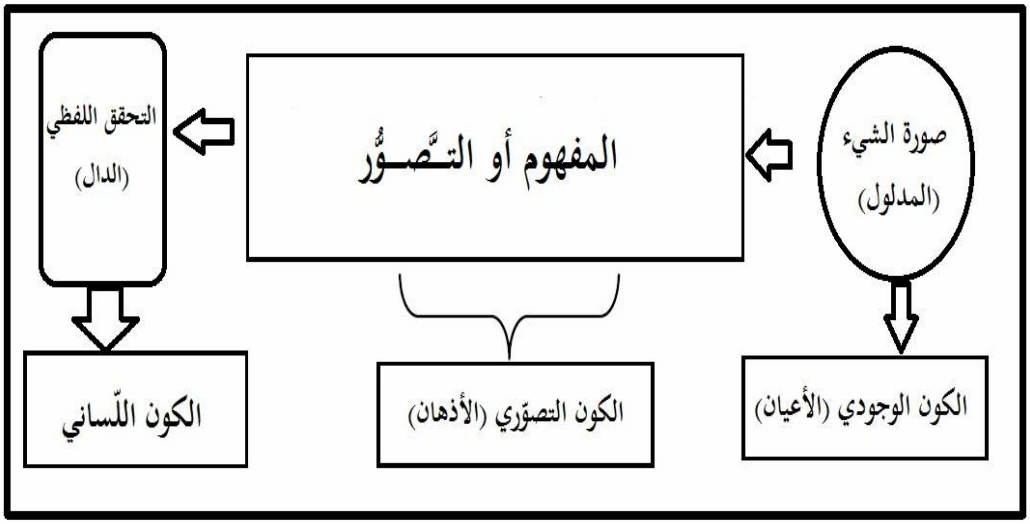

وتنتظم المفردات والدلالات في الكون الوجودي والكونين التابعين عبر **علاقات الانتماء**؛ من مثل **علاقة الخاص بالعام** (الحديد والمعدن / والنخل والنبات...إلخ)، **وعلاقة الإضافة** (كتاب الطالب)، **وعلاقة السببية** (هاج البحر)، **وعلاقة العِلِّيّة** (وجود طرف شاهد على وقوع الحدث، مثل قولك: كسر الولد الزجاج؛ فالزجاج شاهد على الحدث)، **وعلاقة اللزوم** (مثل التلازم بين الزمن والأحداث؛ فلا وجود لزمن بلا حوادث)، إلى آخر هذه العلاقات المختلفة[11].

وهنا يوضح "الفارابي" أنّ القول يُعنى به –على الأخص– كُلّ لفظ دال (اسم أو كلمة أو أداة)، والقول يدل على المركوز في النفس. وقد سُميت المقولات كذلك لأنّ كلّ واحد منها اجتمع فيه أنْ كان مدلولا عليه بلفظ، وكان محمولا على شيء مّا مشار إليه **(محسوس)**. ثم يُسهب في كتابه الماتع (الحروف) في توضيح العلاقات المختلفة بين المعقولات والمحسوسات وأسماء المقولات وما بعد الطبيعة ... إلخ[12]. وهنا نلاحظ أن مقاربات الفيلسوف وعالم المنطق الأمريكي "ويلارد كواين" W.V. Quine (1908–2000م) ربما تلتقي مع أطروحات "الفارابي" نوعًا مّا فيما يخص المعقولات والمحسوسات، وما يعتمل في النّفس ... إلخ. يقول –على سبيل المثال– في كتابه (ملاحقة الصدق) 1990م: "إن القاعدة البارزة إلى حدّ بعيد للإبستمولوجيا المتطبعة تتفق بالفعل مع قاعدة الإبستمولوجيا التقليدية. إنها– ببساطة– شعار الفلسفة التجريبية: **لا يوجد شيءٌ في العقل إلا وقد مَرّ بالحِسّ أوّلًا** ninil in mente quod non prius in sensu ."[13]

4– النص الجيني والنظام المعلوماتي الذاتي التنظيم بالدماغ:

إن النص الجيني/البيولوجي يُبيّن –بجلاء– التطور غير المحدود لباراديم النمذجة الدماغية للموجودات في العالم؛ فرحلة الإنسان في هذا الوجود كانت منذ البدء **رحلة كشف الأسرار**: أسرار الكون وأسرار الذات، ولكنّ الإنسان وهو يكشف ويُفسر ما أُلغز عليه من أسرار الكون، كان– من دون أن يعيَ–

يضع لخَلَفِهِ أسرارًا جديدة من رسوم ونقوش ورموز... إلخ، وفيما مارسه من طقوس ومعتقدات، وفيما تركه من آثار وطلاسم وفلسفات، في مزيج مدهش بين عوالم السيرورة والصيرورة، في خضم ديمومة الوجود والحياة.

والمخطط المرفق يشرح نموذج "نيل ماركوف" Neal Marcov حول محورية الفص الجبهي **FL** في عمل الدماغ. وقد أوضحت كثيرٌ من الأبحاث المختبرية التشريحية أن الدماغ هو شبكة مطاطية تتميز باللدونة Plasticity، شديدة الترابط، وعلى قدر كبير من التفاعل بين المناطق المختلفة– المشار إليها بالألوان– على أنّ درجة التكثيف تختلف من محور عصبي إلى آخر، كما هو واضح في قنوات الاتصال الظاهرة بين الخلايا العصبية. ومركزية اللغة الإنسانية في خضم هذا التفاعل أصبحت معروفة؛ فبدونها تختل العمليات العرفانية كلها، ويتخبط الدماغ في فوضى كبيرة. وما يحدث الآن هو محاولة محاكاة هذا التشابك العصبي عبر النماذج الحاسوبية، عبر آليات **النمذجة والصورنة**.

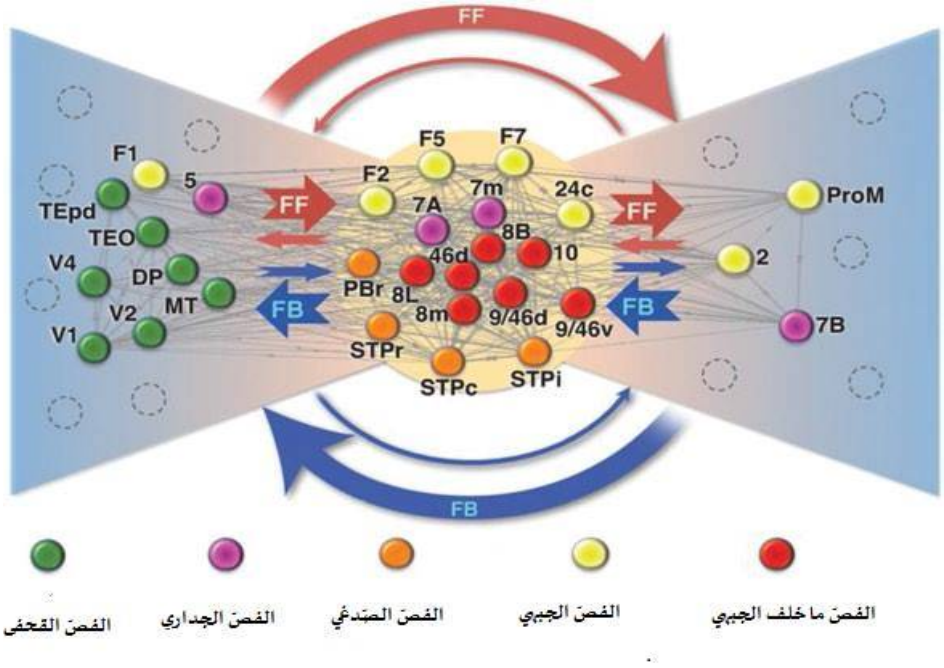

وقد أُنجِز هذا المخطط[14] "نيل ماركوف" عام 2013م، ونشره ضمن كتابه "هندسات التكثيف العالي للقشرة الدماغية"، وضُمِّن– لاحقًا– في كتاب "دليل المراقبة العرفانية" عام 2017م.

وارتباطًا بهذا الأمر يتبنّى الفيلسوف الفرنسي "بول ريكور" Paul Ricoeur (1913–2005م) الرأي القائل: إنّ **(التعبير الحي هو الذي يقول الوجود الحي)، والنص الشعري** –خصوصًا– يرصد **قصدية الوجود،** لأن الشعر له **قدرة إظهارية؛** حيث يضيء الجوانب الخفية لوجود الشيء الذي يحتضنه، وينقلها من طوايا التحجب إلى التفتح والظهور. فالعالم الذي نعيش فيه بما يحويه من السياق المتضمن للأشياء التي تنطلق منه وتستمد دلالاتها، يكون كلُّه حاضرًا ولامعًا في تجربة الأثر الشعري، على نحوٍ ربما لا يتأتّى لنا ملاحظته في تجربة الحياة اليومية، وهذا ما يؤكده الفيلسوف الألماني "مارتن هايدجر" Martin Heidegger (1889–1976م) في أكثر بصائره إبداعا[15]، وهو كتاب (منبع الأثر الفني Der Ursprung des Kunstwerkes)، وهو التلميذ النجيب لـ "هوسّرل" Husserl مؤسس **(الظاهريات Phenomenology)**. ولذا فإن المتأمل يلاحظ أن كل لغتنا التعبيرية تنتمي بشكل أو بآخر إلى اللغة الشعرية، التي تتخذ من المزج الاستعاري

المفاهيمي سبيلا للتعبير عن كل شيء، سواء أكان موجودًا في الواقع أو مُتَخيَّلا في الذهن البشري. وقد بـــرع "حازم القرطاجني" في تفنيد هذه المسألة وتقنينها في منهاجه البديع[16].

ولذا– أيضا– فمن المقرر أنّ **التعلُّم**– عمومًا– هو تحريكٌ إجرائيٌّ **للمعرفة الـــصريحة أو التقريريـــة** Declarative Knowledge، ويحتاج إلى الضبط والمراقبة والتصحيح...إلخ. أما **الاكتـــساب** فهـــو إنمـــاء **للمعرفة السيرورية** Procedural Knowledge، التي لا تحتاج إلى ذلك كله، بل تُطَوَّرُ تلقائيًّا.

ثانيا– بعض التفسيرات العصبية للحَدَث (اللساني–المفاهيمي) ومـــساراته فـــي الـــدماغ البـــشري [نموذج "أنجيلا فريدريتشي"]:

أوضحت "أنجيلا فريدريتشي" Angela Friederitci أنّ التزمين الخاص بالمعالجة اللسانية في الدماغ قد يكون ضمن الإطار التالي[17]:

1. **إدراك المثيرات (100 مللي ثانية):**

– **السمعية:** القشرة الدماغية السمعية

– **البصرية:** القشرة الدماغية البصرية

* **[المللي ثانية** = 1/1000 – 0.001 ثانية]

2. **استيضاح المثير:**

– **السمعي:** التلفيف الصدغي الخلفي الأعلى + الثلم الصدغي الخلفي الأعلى

– **البصري:** القشرة البصرية الخلفية المسئولة عن إدراك الكلمات (150 مللي ثانية)

3. **إنشاء البنية الموضعية في المعجم الذهني** (وهو أمر غير مفهوم بعد):

(120 – 200 مللي ثانية) ويشترك في هذا التلفيف الصدغي الأمامي الأعلى + الوصاد الجبهي Frontal Operculum + المسلك البطيني الثاني

4. **التحليل الدلالي** (300 – 500 مللي ثانية):

التلافيف الصدغية العليا الخلفية والوسطى، وتشمل مناطق باحات برودمان BA 45,47 + المسلك البطيني الأول

5. **التحليل الإعرابي** (300 – 500 مللي ثانية):

التلفيـــف الـــصدغي الخلفـــي الأعلـــى + باحـــة برودمـــان BA 44 (جـــزء مـــن منطقـــة بروكـــا) + المسلك الظهراني Dorsal

6. **الدمج ما بين التحليلين الإعرابي والدلالي** (600 مللي ثانية):

التلفيف الصدغي الخلفي الأعلى + الثلم الخلفي الصدغي الأعلى

7. **التفسير المفاهيمي الكلي** (600 مللي ثانية فأكثر).

والخطاطة الآتية توضح تفصيل هذه المنـــاطق عبـــر التمثيـــل العـــصبي (BA تعنـــي باحـــة "برودمـــان" Brodmann)[18]:

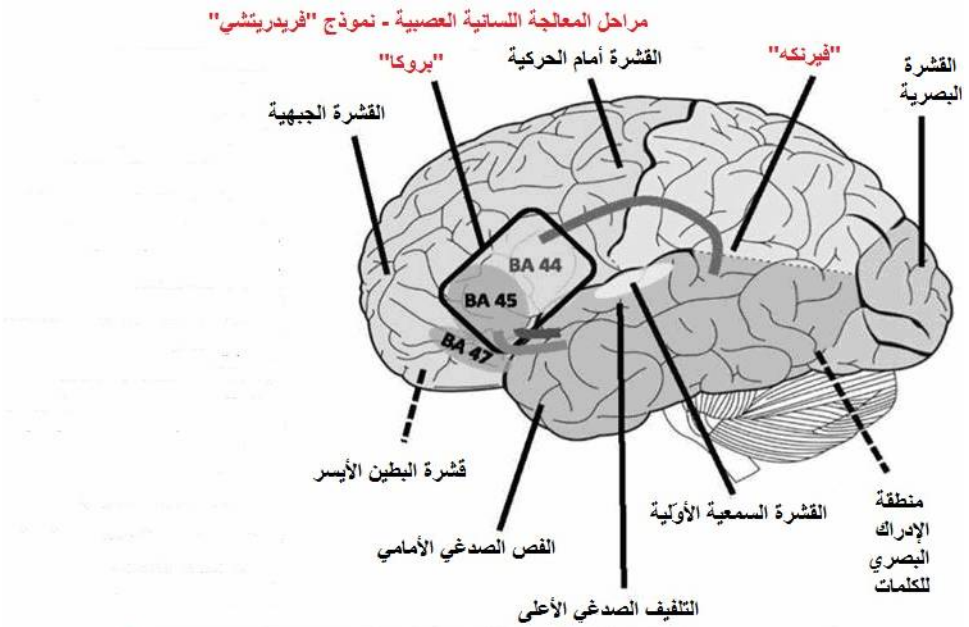

أنجيلا فريدريتشي: أسس المعالجة اللغوية في الدماغ، ٢٠١١. التخطيط التزميني للمعالجة الأولية

*** وهنا ملاحظتان عصبيتان:**

1. المعلومة السمعية تُستقبل في منطقة "فيرنكه"، التي تفك الشفرة اللفظية اللسانية، وتُترجِم الذبذبات الفيزيائية إلى معانٍ ذهنية ودلالية ضمن سياق ثقافي ومعرفي مخصوص في أجزاء من الثانية– كما هو مُوضّح في تفصيل معالجة التزمين– ثم تتولى منطقة "بروكا" تجهيز الرد اللفظي المتناسب مع الفهم الحاصل ومع سياق التلفظ؛ وهي عمليات مركّبة ومعقدة ومتداخلة، تتم أيضًا في أجزاء بسيطة من الثانية، ثم يتم تمرير الإجابة إلى جهاز التحكم الحسي الحركي، الذي يترجمها إلى حركات على مستوى جهاز التصويت، وأيضًا على مستوى عامة الجسد (التعبيرات الجسدية غير اللفظية Non Verbal Communication).

2. كل أنواع الإشارات (سمعية، وبصرية، وشمية، ولمسية، وذوقية) تمر عبر طريقين: أحدهما هو الطريق العادي نحو الجهاز المكلَّف بتفكيك الإشارة (مثل منطقة "فيرنكه"، في حالة الإشارات السمعية). أما الثاني– وهو الأسرع– فهو طريق مختصر Short cut إلى المركز العصبي المعروف **باللوزة Amygdale (النتوء اللوزي)**، وهي مركز التفاعل العاطفي، الذي يتحكم بشكل كبير في طريقة كُلٍّ منّا في فهم الإشارة نفسها، وطريقة كُلٍّ منّا في الاستجابة للإشارة نفسها، بناءً على اختلاف تجاربنا الوجدانية أو ذاكرتنا العاطفية.

هكذا يكمن فهم العالم في **الاختزال المفاهيمي للموجودات**، وتمثل الاستعارة نمطًا دماغيًّا مركزيًّا لأجل تحقيق ذلك الهدف، فأنت تُفسّر معظم ظواهر الكون عبر التجريد الرياضي والمعادلات، التي تمثل نمطًا ذهنيًّا استعاريًّا يضع الأشياء مجردة عبر المعادل الموضوعي لها، وهو الأرقام والعلاقات، كذلك نُفسّر انتظام الكون عبر افتراض أمواج الجاذبية العامة، ونُشبّه الانفعالات والعواطف والتفاعل الوجداني داخلنا عبر **الإسقاط الحسي على الأشياء في العالم** وربطها ذهنيًّا (أحاسيس هائجة مثل البحر، وانفعال بركاني ... إلخ)؛ هكذا عبّر "ليفي شتراوس" عن المسألة: "ففهم العالم يَكْمُن في اختزال نوعٍ مّا من أنواع الواقع في نوع آخر (يقصد استعارته بالدمج)، لأن جوهر الأشياء لا يمكن أبدًا التكهّن به، وطبيعة الحقائق تُكتسب عبر قَدر وضوحها في مُخيِّلة البشر."[19] وهو ما نؤكده دومًا؛ فإحاطة الدماغ بجوهر الأشياء هو ضرب من الخبال، لأن الذهن يقوم بإنشاء تصورات عن الأشياء في العالم ويربطها بمفاهيم عبر وسيط اللغة، أما حقيقة الشيء التي خُلق عليها

فتبقى سرًّا كونيًّا مخفيًّا. وهو ما يتأكد- أيضًا- عبر اختلاف هذه التصورات بين الجماعات الإنسانية، بل واختلافها تمامًا عند غيرنا من الكائنات في حدود معرفتنا.

ثالثا- المحتوى المفاهيمي للدال والمدلول في سيرورات الذهن والتواصل:

1- بحسب التصور المفاهيمي العام، فإن اللغة الإنسانية هي **نظام من العلامات،** وكل علامة تتشكل من عنصرين متحدين: **الدال؛** ويمثل الصورة السمعية acoustic image التي يتضمنها الدليل أو العلامة، **والمدلول؛** وهو المُتَصَوَّرُ الذهنيُّ، المعروف- عمومًا- **بالمعنى.** ولا يمكن الفصل أبدًا- مفاهيميًّا- بين الدال والمدلول؛ فاللغة حال التواصل هي علامات تتألف من أصوات ومعان ذهنية مُتَصَوَّرة مُخْتَزَنَة في الدماغ. هذا الطرح موجود منذ زمن "أفلاطون" و"أرسطو"؛ حيث رأى "أرسطو" أنّ اللسان لا يتعدى كونه حشدًا من الأسماء التي تقابل عددًا مماثلا من الأشياء في العالم الخارجي. وتعود جذور المسألة أيضًا إلى الحوار الشهير بين "هيرموجين" Hermgène و"كراتيل" Cratyle، واختلافهما حول طبيعة العلاقة بين الكلمات والأشياء، واحتكامهما إلى "سقراط" ... إلخ. ثم يأتي "أرسطو" ليقول إنّ الاسم هو محاكاة صوتية للشيء الذي تحدث محاكاتُه. وقد رأى "هيرموجين"- أيضًا- أنّ الطبيعة لا تفرض الأسماء على الناس، ولكنّ الناس هم الذين يتواضعون عليها، وهي أفكار ممهدة لمسألة اعتباطية الدال والمدلول عند "دي سوسير". ويختلف "دي سوسير"، رائد البنيوية اللسانية، مع مقاربة "أرسطو"، ويرى أنّ نظام اللغة لا يقتصر على قائمة من الألفاظ، ويوسع المسألة بأنّ العلامة اللسانية تربط بين **المفهوم والصورة السمعية،** وبهذا، فإنّ العلامة اللسانية لا تربط اللفظ بالشيء الموجود في العالم الخارجي ربطًا مباشرًا، بل إنها تُسنِدُ إلى هذا الشيء الموجود في العالم الخارجي **صورة مفهومية** conceptual image تقابلها صورة سمعية. فهو هنا يدرس بنيوية اللغة بوصفها نظامًا، أما البحث عن المرجع، أو صورة المدلول في العالم الخارجي، فهذا تتناوله بحوث التداولية والقصد والإنجاز ... إلخ[20].

وأبرز الذين بحثوا عن مثل تلك المقاربة التمثيلية للعلاقة بين الدال والمدلول في تراثنا البلاغي هو "حازم القرطاجني"؛ حيث نص على أن "المعاني هي الصورُ الحاصلةُ في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان؛ فكل شيء له وجودٌ خارجَ الذهن فإنه إذا أُدرِكَ حصلت له صورةٌ في الذهن تُطابق ما أُدرِكَ منه، فإذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظُ المعبّر به هيئةَ تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم؛ فصار للمعنى وجودٌ آخرُ من جهة دلالة الألفاظ."[21] **فالصورة المفاهيمية** عند "القرطاجني" تحمل معنى **الاستعادة الذهنية** لمُدرك حسّي غير موجود في الإدراك المباشر، ومن ثم تصبح الصورة عنده ذلك الاسترجاع الذهني والتذكر للخبرات الحسية البعيدة عن الإدراك المباشر، الذي يُثار في مُخَيّلة المتلقي عن طريق المنبهات اللفظية الحاصلة في الفعل اللغوي الأدبي. يأتي بعد ذلك "بيرس" ويُطور طرح "دي سوسير" تطويرًا كبيرًا، ويهتم أكثر **بحياة العلامات في المجتمع،** ويُدخل التحليل اللساني إلى عمق علم النفس الاجتماعي؛ **فالعالَم في تصوّر "بيرس" هو نظام من العلامات والرموز المترابطة فيما بينها،** ومن هنا بدأت فكرته حول "**السيميوطيقا**".

2- وعلى جهة الإجمال، فهناك **فرق جوهري** بين العلامة بمعناها الخاص والرمز، **لأن الرمز لا يكون اعتباطيا بصفة مطلقة،** لأنه يحوي المضمون الذي يرتبط برابطة طبيعية مع ما يرمز إليه؛ فالرمز يشتمل على التمثيل الذي يعبر عنه؛ فالأسد مثلا يُستخدم رمزًا للقوة، لأنها صفة يتميز بها ملازمة له في أذهاننا، والثعلب هو رمزٌ للمكر... إلخ، وبذلك فالرمز يطابق تمام المطابقة المدلول عليه. أما العلامة فهي **اعتباطية. الرمز- إذن- ينتمي إلى مجال العلامات، ولكنه علامة تستخدم بمعنى خاص،** وإذا كانت العلاقة

بين العلامة وما تحيل إليه علاقة اعتباطية، فإن العلامة التي تُستخدم بوصفها رمـــزا تحـــافظ علـــى علاقـــة (طبيعية/ضرورية) بينها وبين ما ترمز إليه، من دون أن يكون هناك تطابق كلي بينهما، مثل العلامة اللسانية "الثعلب أو الأسد"؛ فحينما نستعملها في سياق عام، فإنّ الحديث يكون عن حيوانات لها نمط عيش خاص بهـــا، لكن حينما نستخدمها بوصفها رموزًا، كأن تقول عن شخص ما إنه ثعلب أو إنه أسد، فأنت هنا لا تعني أن هذا الشخص قد تحول إلى حيوان، بل تقصد أنه يشترك مع كل منهما في خاصية معينة لازمـــة عـــن التـــصور (القِيَمي) Axiological الرابط للصفات وتصورات الأخلاق وقيمها ... إلخ[22].

ومن بعد "أفلاطون"، عَدّ **الفلاسفة الراوقيون**[23] الكلمات من مكونات الطبيعة، ورأوا أنها نظير متمم للموجودات المادية، وأنّ الأفكار المجردة هي مجرد وسيلة من وسائل التعرف عليها، ولذلك فهم يرفضون مفهوم اختراع اللغة؛ أي اتفاق جماعة إنسانية مّا على المعاني أولا، ثم التمثيل الرمزي لهذه المعاني بالكلمات، وهو المفهوم المقابل **للتوفيقية** في الثقافة العربية وفقا لـــ"محمد البطل"[24].

3- وبالعودة إلى التراث، نلاحظ أن **المدرسة الارتقائية** تمثل إرهاصات البحوث العربية في مجال العلوم الإدراكية العرفانية، التي أتمها وبلور تقنياتها "حازم القرطاجني" (توفي 684 هـــ) في (منهاج البلغاء)؛ حيث أطلق "ابن خلدون" (توفي 808 هـــ) على **تطور الكائن الحي** من مرحلة زمنية إلى أخرى اسم "**الطّور**"[25]، وهو مصطلح يشابه "الحال" عند البلاغيين، وقال بالأطوار الخمسة ... إلخ، مما أثار جدالا واسعا بين الباحثين. وطرح **(نظرية التحصيل)** التي نَصّ فيها على أن المعنى ينشأ أولا عن الفعل، فإذا تكرر الفعل صار صفة، فإذا تكررت الصفة صارت حالا (صفة غير ثابتة أو منتقلة)، وإذا تكررت الحال صارت مَلَكَة، وتلك تقابل المقام عند المتصوفة ... إلخ؛ يقول: "الفعل يقع أولا وتعود لذلك منه صفة، ثم تتكرر فتكون حالا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التَّكرار فتكون ملكة؛ أي صفة راسخة."[26]

إنه يرى أنّ **الإنسان هو كائن لساني بالضرورة وبالفطرة**، يكتسب اللغة كما يكتسب أي صناعة أخرى، أو يُطوّر أي معرفة في الكون، وذلك هو ما يميزه عن غرائزية غيره من الكائنات في حدود ما نعلم وما ندرك عن العالم. ومن حيث التواصلُ اللسانيّ فهو يضع تصوّره الممثل لجذور نظرية عرفانية بهذا الخصوص؛ يقول: "اعلم أن اللغاتِ كلَّها ملكاتٌ شبيهة بالصناعة؛ إذ هي **ملكاتٌ في اللسان للعبارة عن المعاني**، وجودتُها وقصورُها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، **وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما ذلك بالنظر إلى التراكيب**، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده إلى السامع."[27] ألا يذكرنا كلامه هذا بمفهوم **الوسائط** أو المحددات التركيبية النسبية **(الباراميترات Parameters)** للتفرقة بين تراكيب اللغات وما تعبر به عن معان (واحدة في لغة الإنسان) وفقا لأطروحات "تشومسكي"؟

رابعا- التعبيرات اللسانية والتنوع الثقافي:

*** نموذج التحليل اللساني لأداء الأمثال:**

يستخدم أفراد الجماعات المختلفة اللغة المجازية الاستعارية بصورة تغلب على كل أنماط الاستعمال اللساني الأخرى، وتباين الثقافات في تلك المسألة قد يؤدي إلى اضطراب في حلقة التواصل، بما قد يقود- بالنهاية- إلى فقدان دائرة الحوار برمتها.

1- توضح الدراسات المختلفة أن علم الدلالة العرفاني Cognitive Semantics يشترك مع علم الدلالة التاريخي في تأكيد الفكرة الموسوعية للمعنى بأبعاده المعرفية والثقافية المختلفة. ويتبنى علم الدلالة العرفاني في تحليله منهجًا قائمًا على الاستعمال؛ حيث إن المعاني الجديدة للكلمات تنشأ في سياق الاستعمال اللساني

الفعلي، وليس الاستعمال المتروك أو المهجور، وهذا يعني– من الجهة النظرية– أنّ ثمة فارقًا بين معاني الكلمات وهي غير مستعملة في سياق معين (حيث تكون مُختزَنة في **الذاكرة الدلالية** للفرد) ومعاني الكلمات وهي في سياق خطابي تحقق عبره دلالة محددة، ليكون لدينا نوعان من الدلالة: دلالة معجمية مألوفة، ودلالة عارضة سياقيًّا. وكان الدليل الأبرز على التطور الدلالي المبني على الاستخدام الفعلي للكلمات هو الدور الواضح للتداولية في سيرورة بزوغ المعاني الجديدة الناشئة عن مختلف الخطابات الإنسانية[28].

وكان للثقافة دورٌ جليٌّ في الأبحاث التي تناولت الاستعارة المفاهيمية خصوصًا، وقام الباحثون بجمع كَمٍّ ضخمٍ من الأنماط المتعارف عليها والمعلومات الخاصة بهذا النوع من الاستعارة، لأجل التصنيف والفحص والتحليل. وأكتفي في هذا المقام بالإشارة الموجزة لـــ **نظرية السلطة** عند "هيلاري بوتمان" Hilary Putman في ورقته البحثية "معنى المعنى" (1975م) حول ما أطلق عليه (**التعيين الجامد**)، وأوضح عبرها ثلاثة مفاهيم مركزية[29]: **توزيع المهام اللسانية** the division of linguistic labour. **والتصنيف الدقيق** rigid designation. **والصورة النمطية** the notion of stereotype. حيث يختص توزيع المهام اللسانية بالمعرفة التقنية أو الموسوعية للموجودات والمصطلحات ... إلخ. ويركز التصنيف الدقيق على معرفة الفوارق بين المتشابهات والأضداد في العالم، وإتقان تصنيف الأشياء ... إلخ. وبالطبع لا يمتلك كل الناس هاتين المعرفتين، لكنّ الجميع يستطيعون تكوين صورة نمطية ذات جوانب مفاهيمية وتصوّرية مشتركة حول الأشياء في العالم، ولولا ذلك لما تحقق التواصل اللساني بين أبناء الجماعة الواحدة، فضلا عن مختلف الجماعات الثقافية والعرقية الأخرى.

ووجهة نظر "بوتمان" الرئيسية ترتكز على هجومه على مبدأ القصدية الخاص بالمعنى Intentionality (خصوصا في حالة الاستعارات). وتقوم وجهة نظره على مبدأين: **الأول**– فرضية أنّ معرفة معنى أي تعبير أو لفظ تعتمد على حالة نفسية معينة. **والآخر**– القول بأنّ مقصد العبارة يحدد امتداد هذا المقصد (ما تشير إليه العبارة). ومن ثَمّ، يوضح "بوتمان" أنه ليس من الممكن الأخذ في الحسبان بهاتين الفرضيتين معًا في وقت واحد؛ فقد توجد مواقف يتمتع فيها شخصان بحالة نفسية واحدة، وعلى الرغم من أنّ ربط ذلك بكون المقصد من العبارة الصادرة منهما واحد، فقد يكون امتداد المقصد مختلفًا. وقدم أمثلة كثيرة ومعقدة انتهى عبرها إلى أنّ المقصد لا يُحدِّد المعنى، ولكنّ الماهية الداخلية للشيء أو للموجود هي التي تُحدِّد استخدام العبارة التي تشير إلى هذا الشيء، ولذلك فإن **الصورة النمطية** عن الموجودات تُمثل الحدَّ الأدنى من المعلومات المقبولة اجتماعيًّا الخاصة بالمعنى، وعبرها يتحقق قَدْرٌ مُعتبر من التواصل. أما إذا تحدثنا عن أشياء نفتقد إلى قَدْرٍ مشترك من المعلومات عن الصورة النمطية لها، فإنّ العباراتِ ستذهب سُدًى، ولنْ يتحقق التواصل[30]؛ كأنْ تتحدث– مثلا– إلى زميل لك عن "جسيم هيجز" في الفيزياء، بينما تقف معلوماتُه في الفيزياء عند درجة غليان الماء! وعمومًا فقد اشتهرت نظرية "بوتمان" بمصطلحات أخرى، منها نظرية التصنيف الدقيق، ونظرية الدلالة الخارجية، لأنّ المعاني– وفقا لبوتمان– خارجية وليست داخل أدمغتنا.

وأُطلق على توزيع المهام اللسانية مصطلح **الامتثال الدلالي**، ويُقصد به أنه لكي نقرر معنًى مّا فعلينا الامتثال لمعرفة الخبراء في كل مجال من مجالات المعرفة.

2– نموذج تحليلي للتوضيح:

في مشهد يومي معتاد نرى صديقتين تتحدثان عن فصلهما الدراسي في أول يوم من الدراسة، وإحداهما تتفاخر قائلة: "إنني أعلم أنني سأكتسح في هذا الفصل." بينما تهز زميلتها رأسها وتقول بنبرة ضيق: "كوني حريصة، ولا تعدي الدجاجات قبل أن يفقس البيض." فتقهقه صديقتها وتوافقها على أنها ستكون أكثر

واقعية. هاتان الصديقتان قد شاركتا لتوهما في أداء مثل شعبي شهير في هذه الثقافة[31]، ولتحليل هذه المحادثة القصيرة تحليلًا ثقافيًّا لسانيًّا نبين النقاط الموالية[32]:

إنّ المثل، مِثلُه مِثل غيره من الأنواع الأدبية الفولكلورية، يمكن تعريفه بأكثر من طريقة، لكن معظم علماء الفولكلور يتفقون على أن **المثل** هو **تعبير تقليدي قصير**، أو **عبارة تقليدية**، أو **مقولة** تحمل رصدًا حكيمًا أو ملاحظة فلسفية حول موقف مّا، أو حول الحياة ذاتها، أو حول طبيعة الإنسان عمومًا.

والأمثال أو مقولات المثل لا يمكن أداؤها؛ بمعنى أن يقف شخص مّا أمام الآخرين بهدف أن يتلوَ عليهم الأمثال، بل على العكس، فالأمثال تُؤدَّى بصورة عادية جِدًّا في مواقف الحياة اليومية، وعادة تُؤدَّى بوصفها جزءًا من المحاورات. في المثل المطروح أعلاه، مهّدت المتحدثة لصديقتها الطريق **(نفسيًّا)**– وقد يتفق الأمر هنا مع أطروحات فرضيات "بوتمان"– لأجل التحذير عندما هزت رأسها وقالت بنبرة ضيق "كوني حريصة" (أو خذي حذرك)، فطريقة قولها للمثل، مع اختيارها الدقيق للنص، قد أوصلت الرسالة. والضحك والموافقة من صديقتها على أن تتحرى الواقعية يتبين منهما إدراك الأداء وفهم المحتوى والمغزى.

هذه الأفعال، أو الواسمات (أو العلامات)– النبرة المتضايقة، وطرح مقولة المثل، والضحك والتعليق على الرسالة– كل ذلك يشير إلى بداية هذا الأداء وانتهائه. والحقيقة الأساسية هنا أنّ المشاركتين قد قامت كُلّ منهما بالأداء والتفاعل مع المثل ومع بعضهما، بطريقة كشفت كُلّ منهما عبرها الكثير من فهمهما لسياقات فن الأداء وللأمثال عمومًا.

* فما الذي يمكن أن يعنيه أداء هذا المثل من حيث **النص** (المحتوى) و**السياق** و**العناصر الثقافية** وفاعلية الأداء في حد ذاته؟

إن معظمنا يستمتع بتأمل ما تعنيه الأمثال وما تقصده، وكيف يختلف كل منها عن الآخر، أو كيف تأتلف وتختلف بين الثقافات المتنوعة. ونص المثل يكون ثابتا؛ بمعنى أنه لا يتغير أبدا بين أداء وآخر، لذلك فإن المثل يشغل النهاية المقاومة للتغير **للمتَّصل الديناميكي الثابت (المقاوِم للتغير)**[33] عند "تولكين" Toelken's Conservative-dynamic Continuum. ولهذا السبب، فإننا **عندما نتحدث عن الأمثال فإننا غالبًا نبدأ بمحتوى المقولة وما تعنيه.** إن **المحتوى اللفظي** للمثل ينبغي أن يكون محدودًا بدرجة مّا حتى يعمل ويؤدي إلى نتائج؛ فالكلمات يجب أن تكون مألوفة جِدًّا، بما يتيح لنا عدم الشك في سبب استخدام التعبير في موقف معين. وغالبًا مّا نسمع الأمثال بصورة شديدة التَّكرار من قِبل أقراننا داخل المجتمع، ضمن الجماعات الشعبية التي ننتمي إليها.

إن الأمثال نادرًا مّا يكون المقصود منها ما تعنيه حرفيًّا؛ فالتحذير في المثل المطروح أعلاه لا علاقة له بالطبع بالدجاج الحقيقي. لقد كانت مؤدية المثل تحذر صديقتها من أنه لا ينبغي علينا أنْ نفترض حدوث شيء قبل حدوثه فعليًّا، أو أننا لا يجب أن نتوقع امتلاك شيء قبل أن نمتلكه فعليًّا. ونحن لا نحتاج إلى أي اتصال حاليّ أو مباشر بأصول المثل والموقف الأنثروبولوجي الذي تولد عبره لأجل أنْ نستخدمه ونفهمه، مع الأخذ في الحسبان أنّ التفسيرات الخاصة بهذه الأصول تساعدنا على استيعاب المعنى عندما نعرفها. ومعظمنا لديه خبرة بسيطة، أو حتى لا يمتلك أي معرفة عن فقس البيض، ومع هذا، فهذه المقولة تتكرر في كثير من الأحيان، إلى درجة أننا نستخدمها بصورة مناسبة، حتى إذا لم نكن نعرف شيئًا عن مزارع الدجاج. إنّ بعض الأمثال مصدرها الحكايات والقصص التي نعرفها جيدًا، بما لا نحتاج معه– بهدف توصيل المعنى المراد– إلى أنْ نُكرر القصة كلها لأجل سرد مقولة المثل. وعلى أي حال، فإننا نفهم معاني الأمثال لأننا نسمعها تتكرر مراتٍ كثيرةً وتُؤدَّى في المواقف المُعيّنة، وهذا هو السبب في أننا نقول إن **الصيغة النصية**

للأمثال تكون–غالبًا– ثابتة. وما هو غير ثابت في هذه العملية هو الأسلوب أو الطريقة التي نستخدم بها المثل أو نؤديه عبرها. وعلى الرغم من أن الكلمات ذاتها لا تتغير، **فإنّ كُلّ مَثَل هو بالضرورة جديدٌ في كُلّ مرة نؤدّيه بها**[34].

وكل ثقافة تمتلك أمثالا تُعبر عن الأفكار والمعارف التقليدية المُهمة عبر هذه الألفاظ المختزلة والمختزنة، بالاعتماد على الفطرة والتجربة أو الخبرة. والأمثال عبارة عن معانٍ ثقافية خاصة مكررة تُعبر عن هذه المعارف؛ حيث يفهمها الناس المنتمون إلى جماعة مّا أو ثقافة مّا. وكثيرٌ من الأمثال، كالمثل الأوروبي الأمريكي الذي نناقشه "لا تعد الدجاج"، مصدرها زراعي، ولذلك فهي مألوفة لكثير من الناس حول العالم. لكن هذا المثل سيفقد معناه في ثقافة لا يعرف أحد فيها شيئًا عن تربية الدجاج. ومع ذلك، فالأمثال المختلفة من العالم كله تقدم **الخبرة المشتركة** ذاتها، وتعبر عن رصيد الحكمة المرصودة نفسه. ومرة أخرى نجد أصداءً لما طرحه "بوتمان" عن مقارباته حول توزيع المهام اللسانية، والتصنيف الدقيق، والصورة النمطية، كما أفضنا في توضيحه سابقا. وكل هذه المقاربات والأطروحات تُبيّن– بجلاء– مسألة ارتباط البناء المفاهيمي للتعبيرات اللسانية المختلفة في المجتمعات والثقافات المتغايرة مع البنية العصبية الذهنية المركزية في أدمغة بني الإنسان، التي أتاحت لنا– جميعًا– القَدْر المشترك من الخبرة والصياغة الخطابية المؤدية إلى البيان والتفاهم فيما بيننا.

* خلاصة وخاتمة:

إن غياب الوعي عن حالة الشهود يجعله فاقدًا لمعان إدراكية كثيرة (الجهل بمعرفة عدد ساعات النوم حينما تستيقظ على سبيل المثال)، وذلك بينما لا نزال في حيّز الحضور في هذا العالم. ولذا، فدومًا أقول **إنّ الوعي سرٌّ كَونيٌّ لا يمكن تحليله أو اختزاله إلى مكونات يُعاد تركيبها**، وهو حاصلٌ باتصال بعالم الروح المَخفيّ الأَبديّ. وجُلّ ما نبحث فيه هو ظواهر وعوارض وتأثيرات، تمامًا كما نبحث في تأثير ظواهر فيزيائية كثيرة من حولنا، مثل الكهرباء والضوء، حتى إنّ "أينشتاين" نفسَه لم يستطع– حتى وفاته– ربط النسبية العامة بالكهرومغناطيسية بالكوانتم، وحتى ما قدمه الفيزيائي "جون هكلن" عام ١٩٨٣م من محاولات لوصف **الحقل الموحد**، فكلها **بحوث مقيدة بدراسة الأثر**، ولم ولن يصل أحدٌ إلى الجوهر، أو يُنكره هكذا ببساطة. وأرى أن مقاربة (بنروز–هاميروف) في دراسة الوعي وربطه بالكون ربما تكون هي الأقوى حتى وقتنا هذا. والحاصل هو بحث العالم كله عن فكرة **الوحدة**، والمدهش غياب إطار **التوحيد** في الكون عن أذهانهم! فالمسألة بسيطة جدا، لأنّ كُلّ هذا بيد متحكم أوحد سبحانه وتعالى.

وإذا تعمّقنا في تحليل صفات **الحقل المُوحّد** نجد أنّ هذه الصفات تتطابق مع صفات الوعي بأدمغة البشر عمومًا، وخاصة صفة أنّ الوعي **(ذاتي المرجعية)** self-referential؛ فالوعي وحده هو الذاتي المرجعية؛ إذ يشتغل بطرق خَفية مُعجزة، ليجعل من البشر إنسانًا مُفكرًا مختلفًا عن بقية الحيوانات، وهنا يمكننا القول إنّ الحقل الموحد هو الوعي الصافي الكامن في داخل كُلّ منّا، وقوانين الطبيعة موجودة في داخلنا على مستوى وعينا الصافي المتماهي مع طاقة الكون في عالم الغيب المترامي اللامحدود.

وختاما، نوصي بالنظر في البنود الموالية:

1. التعبير اللساني يعتمد بصورة شبه كلية على تمثيل الدماغ للعالم، وبدون معرفة هذا التمثيل وحدوده لا يمكن فهم أنطولوجيا العمل اللساني.

2. محاولات فهم العالم وتمثيله شكّلت ركيزة فلسفية وعلمية كبرى، أسهمت في بناء النظرية اللسانية المعاصرة.
3. بناء المعجم الذهني وفهم آليات اشتغاله ينبغي ألا تخلو منه دراسة تنظيرية، تناقش أي جانب من جوانب النظرية اللسانية المعاصرة.
4. العلاقة بين الذهن والوجود والتعبير اللساني علاقة أساسية مطردة ضمن أنطولوجيا المباحث اللسانية الفلسفية.
5. التحليل العصبي المفاهيمي للجملة اللسانية يتوازى بصورة أساسية مع تحليل الجملة العصبية، كما في نموذج "فريدريتشي".
6. الإنسان كائن لساني بالفطرة وبالضرورة، وذلك هو ما يميّزه، عبر الشبكة اللانهائية من المفاهيم والتصورات، التي أدت إلى بزوغ الحضارات والثقافات، وسمحت للجنس البشري باتساع دائرة التواصل والسيادة على الكوكب.
7. قدّمت الدراسة نموذجًا تحليليًّا ثقافيًّا ضمن سياق التواصل، عبر عناصر **(المَثَل الشعبي)** وما يحويه من مضامين معرفية ومفاهيمية تمثل الخبرة الإنسانية المشتركة.

* الهوامش

(1) يمكن مراجعة هذه المسألة الشديدة الجدلية والتعقيد كما طرحها "كارل بوبر" في مصنفه الضخم (1932م): المشكلان الأساسيان في نظرية المعرفة Die Beiden Grundproblems der Ekenntistheories، ترجمة نجيب الحصادي، جداول للنشر، بيروت، ط1، 2018. مشكل **الاستقراء (الهيومية**، نسبة لـ "ديفيد هيوم")، ومشكل **التأريف** (أي تعيين الحدود demarcation)، ويمثل (سؤال "كانط" حول حدود المعرفة العلمية)، ص 55. والنزعة الاستنباطية والنزعة الاستقرائية، ص 59 وما بعدها.

(2) للمزيد من التفاصيل حول فلسفة تحليل المعنى، انظر، عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم: النظرية اللسانية العرفانية، دراسات إبستمولوجية، دار رؤية للنشر، القاهرة، 2019. ص 110 وما بعدها.

(3) راجع للمزيد من التفاصيل والتحليلات: David Hume (2000): *Essais esthétiques*, Traduction de "Renée Bouveresse", Paris, éditions Flammarion. P 127. P 139 … .

(4) *Essais esthétiques*: Ibid, P 129.

(5) Donald Davidson (1987): Knowing One's Own Mind, Reprinted in: Subjective, Intersubjective, Objective, New York and Clarendon, Oxford University Press, 2001, Pp 15-38.

(6) مع التحفظ على مُجمل آرائه التطوّرية، لكنه يُقدّم– أحيانًا– تفسيراتٍ مهمةً فيما يخص بعض المسائل المرتبطة بالتحليل العصبي– الفيزيائي للغة الإنسانية. للمزيد يمكن مراجعة كتابه الشهير:
Dennett, Daniel (1991), Allen Lane (ed.): *Consciousness Explained*, The Penguin Press.

(7) Asheraft, M (1989): Human Memory and Cognitions, London, Scott Foresman & Company, Pp 707-713.

(8) عبد الرحمن الحاج صالح: التحليل الأنثروبولوجي اللساني للقرآن الكريم، صحيفة الغد الأردنية، العدد الصادر بتاريخ: 2008/9/2، ص 10. وانظر للمزيد من التفاصيل، عبد الرحمن طعمة: تداولية المعنى

عند حازم القرطاجني، الأسس المنطقية والتناول اللساني، أشغال مؤتمر حازم القرطاجني، تطوان، المغرب، نوفمبر، 2017، ص 293 وما بعدها.

(9) شنان قويدر: المعنى والدلالة والإحالة في اللسانيات، حوليات الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، المجلد 5، العدد 11، 2018، ص 34.

(10) Riegel, M: Les Catégories De L'adjectif Et du Nom (1996): *Pour une recherche Ontologique*. in Studi Italiani Di Linguistica Theorica E Applicata Année xxv, Numero (3), Pp 464-466.

(11) للمزيد من التفاصيل، عبد الرحمن طعمة: البناء الذهني للمفاهيم، بحث في تكامل علوم اللسان وآليات العرفان، دار كنوز المعرفة، الأردن، طـــ 1، 2019، العلاقة بين تشكل المفاهيم والدالة اللسانية، ص 60 وما بعدها.

(12) للتفاصيل، الفارابي: كتاب الحروف، تحقيق وتعليق محسن مهدي، سلسلة بحوث ودراسات (46)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، بيروت، دار المشرق، بيروت، طـــ 2، 1990، ص 62 وما بعدها.

(13) Quine, W.V. (1990): *Pursuit of Truth*, Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, P 19.

(14) Markov N. T., M. Ercsey-Ravasz, D. C. Van Essen, K. Knoblauch, Z. Toroczkai, H. Kennedy (2013): *Cortical High-Density Counterstream Architectures*. Science, P 342.

(15) للمزيد من التفاصيل، صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العـــدد 164، 1992، ص 158 وما بعدها.

(16) للتفاصيل، تداولية المعنى عند حازم القرطاجني، مرجع سابق، ص 290 وما بعدها.

(17) يمكن مراجعة التفاصيل كافتها الخاصة بالتزمين والتفسير الإعرابي والدلالي للمثيرات الكلامية المرتبطين بالموجتين P600 و N400، عبد الرحمن طعمة: البناء العصبي للغة، دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2017، تجربة "شكسبير"، ص 394 وما بعدها.

(18) لتفاصيل ذلك وللمزيـــد مـــن المعلومـــات: Angela Friederitci (2011): The Brain Basis of Language Processing, From Structure to Function, Psychology Review (91): Pp 1357-1392.

(19) بتصرف عن عالم الاجتماع والأنثروبولوجيا البنيوية الفرنسي الشهير "كلود ليفي شـــتراوس" (1908–2009م).

وجملتـــه الـــشهيرة هنـــا: **"Understanding consists in reducing one type of reality to another".**

Claud levi Strauss (1995): Myth and Meaning, Cracking the Code of Culture, Schocken; Reprint edition, P 55.

ونحن نعلم من الأدبيات البلاغية الكلاسيكية أنّ التشبيه ينقسم من حيث اعتبارُ الحسّ والعقل إلى أربعة أقسام: **تشبيه محسوس بمحسوس** (صوت المدافع كالرعد)، **وتشبيه معقول بمعقول** (العلم حياة، والعصبية جهل)، **وتشبيه المحسوس بالمعقول**، ويدخل فيه **التشبيه الوهمي**، الذي لا يُدرك بالحسّ، لكن لو أُتيح إدراكُه بالحس أُدرك بإحدى الحواس (كما في الحديث عن "شجرة الزقوم" وتشبيه طلعها بأنه مثل رءوس الشياطين)،

وتشبيه المعقول بمحسوس (العلم نور، والجهل ظلام). ونلاحظ في كل ذلك أنّ إدراكنا يعتمد– دومًا– على الثنائيات والأضداد والإسقاطات في محيط المتعينات من حولنا، لأجل فهم العلاقات بين الموجودات والتعبير المناسب عنها.

(20) للمزيد من التفاصيل، بلقاسم دفة: علم السيمياء في التراث العربي، مجلة التراث العربي، العدد 91، سبتمبر 2003، ص ص 68–79. وانظر أيضا، ترنس هوكز: البنيوية وعلم الإشارة، ترجمة مجيد الماشطة، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، طـــ1، 1986، ص 113 وما بعدها.

(21) القرطاجني (أبو الحسن، حازم) (1211– 1386م): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، طـــ1، 1966، ص 169.

(22) للمزيد من الأمثلة والتحليلات والنظريات الأخرى، هربرت بركلي: مقدمة إلى علم الدلالة الألسني، ترجمة قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1990، ص32 وما بعدها. ص66 وما بعدها.

(23) ظهرت الفلسفة الرواقية الهللينستية Hellenistic philosophy (نسبة إلى الحقبة الزمنية الثانية للحضارة اليونانية؛ والأولى هي **الهيللينية** أو **الإغريقية** Hellenic) في أروقة أثينا حوالي عام 300 قبل الميلاد، ولذا سُمُّوا بالرواقيين، وقد أطلق عليهم المسلمون اسم أصحاب المظلة وحكماء المظلة وأصحاب **الأصطوان**. وجوهر مذهبهم هو التناغم مع الطبيعة. ومؤسس هذا التوجه هو زينون الرواقي (334 ق.م – 262 ق.م). وعموما فإن اليونانيين هم "الهيللينيون"، والقدماء منهم أطلق عليهم العرب اسم "الإغريق"، ولذلك يرى كثيرون أن الحضارة الإغريقية قد مرت بمرحلتين: الأولى– **المرحلة الهيللينية**، وهي الحضارة اليونانية الكلاسيكية القديمة، وشملت بلاد اليونان عموما. والثانيـــة– **المرحلة الهيللنستية**، وشملت البقاع التي تألَّفت منها الإمبراطورية اليونانية بعد فتوحات الإسكندر الأكبر في الشرق وامتزاج الهيللينية بحضارات الشرق الروحية. للمزيد من التفاصيل راجع، عبد الرحمن بدوي: خريف الفكر اليوناني، طبعة دار النهضة المصرية، طـــ 1، القاهرة، 1979، المقدمة.

(24) للتفاصيل، محمد البطل: مدخل إلى علم المعاجم، مكتبة لبنان ناشرون،القاهرة، طـــ2010،1، ص 69.

(25) ربما يرى البعض أنه قد يلتقي مع بعض أطروحات "داروين" بهذا الصدد، لكنّ الأمر مختلف بلا ريب، فكلمة الأطوار موجودة في القرآن الكريم؛ قال تعالى: "وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا." (نوح 14).

(26) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تحقيق محمد عبد الرحمن الدرويش، دار البلغـــي، حلبـــوني، مكتبـــة الهداية، دمشق، طـــ 1، 2004، 378/2.

(27) مقدمة ابن خلدون، 384/2 وما بعدها.

(28) للمزيد من التفاصيل والتحليلات راجع، ديرك جيرارتس: نظريات علم الدلالة المعجمي، ترجمة مجموعة من الباحثين، مراجعة وتقديم محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2013، ص 331 وما بعدها.

(29) للتفاصيل، نظريات علم الدلالة المعجمي، السابق، ص 365 وما بعدها.

(30) راجع المزيد من التفاصيل والأمثلة عن نظرية النماذج الأولية (النظرية الطرازية) Prototype Theory ومناقشة أطروحات "بوتمان" السابقة، نظريات علم الدلالة المعجمي، السابق، ص367 وما بعدها. وانظر أيضا، جورج كلبير: علم دلالة الأنموذج، الفئات والمعنى المعجمي، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013، ص 80 وما بعدها.

(31) Martha C. Sims & Martine Stephens (2011): Living Folklore: An Introduction to The Study of People and their Traditions, Utah State University Press, Logan, Utah, 2nd edition, P 131.

(32) راجع الأطروحات الأخرى المُطوّلَة والمقاربات الخاصة بهذا التحليل:

- مارثا سيمس ومارتينا ستيفنس: فن الأداء، الفصل الخامس من كتاب (**الفولكلور الحي**)، ترجمة عبد الرحمن طعمة، مجلة الموروث (للتراث الشعبي)، الإمارات، الشارقة، العدد 14، يونيه 2019، ص123-143.
- Martha C. Sims: Living Folklore, Ibid, Pp 132-139.

(33) يرى "تولكين" أنه لا يمكن حدوث التطابق أبدًا بين أداءين في فن ما؛ فالمؤدّي أو الفنان يحاول أنْ يحافظ على فن أدائه ضمن التوقعات، لكنّ ما يحدث هو نوع من التغيير على الرغم من ذلك، فربما يكون الفنان قد قدم عرضه أكثر من مرة، لكن الجمهور يختلف، وكذلك تتغير البيئة الاجتماعية والسياسية. وفي سياق الثقافة المادية لا تجد أبدًا تطابقًا بين اثنين من الأشياء المصنوعة يدويًّا. وأحيانًا فإنّ هذه الاختلافات أو الانحرافات في فن الأداء تكون عن غير قصد، فهي مجرد جزء من السيرورة كلها. وأحيانًا تكون مقصودة؛ حيث يريد المؤدّي أو الفنان أنْ يتلاعب بحدود التوقعات ويضع لمسته الإبداعية الخاصة؛ فيقوم بالأداء بالتوازن بين الشكل المتوقع منه والابتكار الذي أضافه للعرض، فيما يسميه "تولكين" **بالتوتر tension**، ويعرّفه بأنه "مزيج من عناصر ثابتة (محافظة) وأخرى متغيرة (ديناميكية) تُطلق وتتغير عبر التشارك والتواصل والأداء." ومع الوقت يتغير السياق الثقافي ويتحول، حيث يأتي زعماء جدد، وتظهر تكنولوجيات جديدة، وقيم جديدة، ويتخلق **وعي جديد** يتماشى مع هذا التقدم في العالم، فمن الطبيعي– إذن– أن يحدث تجديد في أدوات كل فن، تبعًا لهذه العوامل وتلك المتغيرات، وإلا فقدت هذه الأدوات معناها ورسالتها التواصلية. وبمجرد أنْ تفقد الأداة قابليتها للتطبيق في سياق ثقافيّ مّا، ولا يوجد جدوى أو نفع من تجديدها، فلا بد من تغييرها نهائيًّا، لأنها فقدت صلتها بالجمهور المعاصر، والمثال على ذلك بعض النكات التي لم تعد تستثير الضحك عند المتلقي لها، فإنْ لم يحدث التغيير تخرج الأداة والأداء من دائرة الفولكلور، ويصبحان أثرًا تاريخيًّا Historic Relic.

راجع للتفاصيل:

- Martha C. Sims: Living Folklore, Ibid, P 10.
- El-Shamy, Hassan (1997): "Audience". In Green, Thomas. Folklore, An Encyclopedia of Beliefs, Customs, Tales, Music, and Art. Santa Barbara, CA: ABC-CLIO. P 71.

(34) Martha C. Sims: Living Folklore, Ibid, P 134.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

*** المراجع:**

- العربية:

1. بلقاسم دفة: علم السيمياء في التراث العربي، مجلة التراث العربي، العدد 91، سبتمبر 2003.

2. ترنس هوكز: البنيوية وعلم الإشارة، ترجمة مجيد الماشطة، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1986.

3. جورج كلبير: علم دلالة الأنموذج، الفئات والمعنى المعجمي، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013.
4. ديرك جيرارتس: نظريات علم الدلالة المعجمي، ترجمة مجموعة من الباحثين، مراجعة وتقديم محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2013.
5. شنان قويدر: المعنى والدلالة والإحالة في اللسانيات، حوليات الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، المجلد 5، العدد 11، 2018.
6. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 164، 1992.
7. عبد الرحمن بدوي: خريف الفكر اليوناني، طبعة دار النهضة المصرية، طـ 1، القاهرة، 1979.
8. عبد الرحمن الحاج صالح: التحليل الأنثروبولوجي اللساني للقرآن الكريم، صحيفة الغد الأردنية، العدد الصادر بتاريخ: 2008/9/2.
9. عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تحقيق محمد عبد الرحمن الدرويش، دار البلغي، حلبوني، مكتبة الهداية، دمشق، طـ 1، 2004.
10. عبد الرحمن طعمة: البناء العصبي للغة، دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2017.
11. عبد الرحمن طعمة: تداولية المعنى عند حازم القرطاجني، الأسس المنطقية والتناول اللساني، أشغال مؤتمر حازم القرطاجني، تطوان، المغرب، نوفمبر، 2017.
12. عبد الرحمن طعمة: البناء الذهني للمفاهيم، بحث في تكامل علوم اللسان وآليات العرفان، دار كنوز المعرفة، الأردن، طـ 1، 2019.
13. عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم: النظرية اللسانية العرفانية، دراسات إبستمولوجية، دار رؤية للنشر، القاهرة، 2019.
14. الفارابي (أبو نصر بن طرخان، توفي بكازاخستان، 339 هـ): كتاب الحروف، تحقيق وتعليق محسن مهدي، سلسلة بحوث ودراسات (46)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، بيروت، دار المشرق، بيروت، طـ 2، 1990.
15. القرطاجني (أبو الحسن، حازم) (1211– 1386م): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، طـ 1، 1966.
16. كارل بوبر: المشكلان الأساسيان في نظرية المعرفة، ترجمة نجيب الحصادي، جداول للنشر، بيروت، طـ 1، 2018.
17. مارثا سيمس ومارتينا ستيفنس: فن الأداء، الفصل الخامس من كتاب (الفولكلور الحي)، ترجمة عبد الرحمن طعمة، مجلة الموروث (للتراث الشعبي)، الإمارات، الشارقة، العدد 14، يونيه 2019.
18. محمد البطل: مدخل إلى علم المعاجم، مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، طـ 1، 2010.
19. هربرت بركلي: مقدمة إلى علم الدلالة الألسني، ترجمة قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1990.

- الأجنبية:

1. Angela Friederitci (2011): *The Brain Basis of Language Processing*, From Structure to Function, Psychology Review (91): Pp 1357-1392.
2. Asheraft, M (1989): *Human Memory and Cognitions*, London, Scott Foresman & Company.
3. Claud levi Strauss (1995): *Myth and Meaning, Cracking the Code of Culture*, Schocken; Reprint edition.
4. Donald Davidson (1987): *Knowing One's Own Mind*, Reprinted in: Subjective, Intersubjective, Objective, New York and Clarendon, Oxford University Press, 2001.
5. David Hume (2000): *Essais esthétiques*, Traduction de "Renée Bouveresse", Paris, éditions Flammarion.
6. Dennett, Daniel (1991), Allen Lane (ed.): *Consciousness Explained*, The Penguin Press.
7. El-Shamy, Hassan (1997): "*Audience*". In Green, Thomas. Folklore, An Encyclopedia of Beliefs, Customs, Tales, Music, and Art. Santa Barbara, CA: ABC-CLIO.
8. Markov N. T., M. Ercsey-Ravasz, D. C. Van Essen, K. Knoblauch, Z. Toroczkai, H. Kennedy (2013): *Cortical High-Density Counterstream Architectures*. Science.
9. Martha C. Sims & Martine Stephens (2011): *Living Folklore: An Introduction to The Study of People and their Traditions*, Utah State University Press, Logan, Utah, 2nd edition.
10. Quine, W.V. (1990): *Pursuit of Truth*, Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press.
11. Riegel, M: Les Catégories De L'adjectif Et du Nom (1996): *Pour une recherche Ontologique*. in Studi Italiani Di Linguistica Theorica E Applicata Année xxv, Numero (3), Pp 464-466.